الوردة

قد حفّها الشوك عمداً وعمدتما ... خلقتها أملاً مستثمراً ألما
وما اتخذت شوكها يوماً لتجعله ... حتفاً، كما زعمته الناس، أو خدما
ولا لتجعل من أوراقها صحفاً ... تخط فيها، ومن أشواكها قلما
وإنما هي أرحام قد اتصلت ... ووردة الروض ليست تقطع الرحما
لبّت ولم يدعُها داعٍ، وكم رجل ... أرحامه قد دعته فادّعى الصمما
رقيقة، لو أجاب الله لي طلباً ... منها لقلت استحيي في فمي كلما
لم أدر هل سال في أوراقها شفقٌ ... أم أودع الله في أوراقها ضرما؟
أم الندى وعبير النيل ما بلغا ... مدى مداها فاسقاها الربيع دما؟
أم زوديتْ هي والشوك الملم بها ... أن تملأ الشهوة الحمراء والندما؟
بأميرةُ الروض، لكن لا لسانُ ولا ... يحمي لها في إمارات الرياض حمى
يا غصنها فيم تدنيها لقاطفها؟ ... لا شك في أن كلاً منكما ظلما
قل لي بربك: هل أدنيتها حبّاً؟ ... أم خيفةً، أم ولاءً منك، أم كرما؟
لو أنني غصنها ما كنت أسلمها ... إلى «ابن آدم» مهما اهتزّ واهتزما
بل كنت أنأى بها في الجوّ متهماً ... هذا الذي قد مشى في الأرض ملتهما

شاكر الراسي